ISSN 1412-226x

الأزهار

دورية سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الأخوة وحقوقها في الشريعة الإسلامية
- الطب الوقائي في الإسلام
- الأمن مفهومه ودلالاته في ضوء القرآن الكريم
- مكانة المرأة والمساواة الجنسية في السنة النبوية
- آراء البلاغيين في المحسّنات اللفظية
- الفقر والحلول للقضاء عليه في ضوء السنة النبوية الشريفة
- الآثار الاقتصادية للزكاة

السنة الثالثة عشرة العدد 2 ☙ 1438 هـ/2016م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRĀ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 13, No 2, 1438 H/2016 M السنة الثالثة عشرة، العدد 2، 1438هـ/2016م

رئيس التحرير
غلمان الوسط عمر حسن

هيئة التحرير
محمد شيرازي دمياطي أحمددين أحمد طهار
أحمدي عثمان يولي ياسين

تحرير ومراجعة لغوية
فاتح الندى أدي فخر الدين

تجهيز فني
محمد خير المستغفرين

سكرتير التحرير
نيل الهدى

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah, Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

المحتوى

حديث الزهراء

الأخوة وحقوقها في الشريعة الإسلامية

ليلى صبرينا وإنارة العين 5

البحوث والدراسات

الطب الوقائي في الإسلام

أمينة عراقي حسين 19

الأمن مفهومه ودلالاته في ضوء القرآن الكريم

أحمددين أحمد طهار 40

مكانة المرأة والمساواة الجنسية في السنة النبوية

رزقى أحمدي وصريح خالد 62

آراء البلاغيين في المُحَسِّنَات اللفظية

حنانة مختار الطبراني..... 77

الفقر والحلول للقضاء عليه فى ضوء السنة النبوية الشريفة

زين المتقين ومحمد نور خازن 93

الآثار الاقتصادية للزكاة

ولدان حكيم 117

الأمن مفهومه ودلالاته في ضوء القرآن الكريم

أحمددين أحمد طهار
جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

Abstract
Feeling safe, secure and comfortable is a personal innate needs and human rights. It will generate good atmosphere and conclusive condition of worship, working environment and competition for personal or others. The filling secure in Al Qur'an covers all sides of the human life world and the hereafter, as individuals and as a social being. Ayat-Ayat (Nash) Al Quran encourage people to create safety and comfortable atmosphere, indeed, if there is no guarantee it will have implications on community balancing, human growth and social welfare.

Key Word: *الأمن/(security), الدلالة/(indication), المفهوم/ (concept)*

إن مطلب الأمن والاستقرار مطلب إنساني لا يقل أهميته عن المطالب الأخرى كالغذاء والكساء، وبدونه لا يستطيع الإنسان أن يقوم بممارسة حياته اليومية على الوجه الأمثل، فضلا عن أن يبدع فكرة خلاقة أو يقيم حضارة راقية. وقد انتبه الإنسان إلى ضرورة الأمن منذ بداية حياته وظل يعبر عن هذا الشعور أو هذه الحاجة بشتى الوسائل.

وحب الأمن مطلب فطري لكل الناس وهو من الخير الذي فطر الله الإنسان على حبه لقوله تبارك وتعالى عن الإنسان ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ العاديات: 8. وفي ظل الأمن تحلو العبادة ويصير النوم ثباتاً والطعام هنيئاً والشراب مريئاً. وقد أشار الحديث السابق في قوله : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِى سِرْبِهِ مُعَافًى فِى جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[1] إلى ثلاث حاجات الإنسان الضرورية، ورتب هذه الحاجات: وضع الأمن أولا، والصحة ثانيا، والطعام والشراب ثالثا، وهذه هي الحاجات الأساسية لحياة الفرد والمجتمع. وقد بين علم النفس الحديث أن الحاجة إلى الأمن تعدّ من الأساسيات للإنسان إذا فقدها اختل توازنه، واضطربت شخصيته، وحدثت لديه بعض الأمراض النفسية والعضوية، وعندما يفقد الإنسان أمنه يفقد ثقته بنفسه ويفقد ثقته بالآخرين.

مفهوم الأمن

الأمن كلمة عميقة المعنى فى الدّين، وكلمة لها علاقة وثيقة بالإيمان والأمانة، بحيث لا وجود للأمن دون الإيمان والأمانة. وأن القرآن الكريم قد كفل للإنسان أمنه وطمأنينته في حياته الدنيا والآخرة. قد أمر الله المسلمين أن يحققوا الجو الأمني في دينهم وأنفسهم ومجتمعهم وكلّ ما يحيط بهم في حياتهم.

الأمن لغة واصطلاحا

الأمن لغة: أصلها من مادة "أمِنَ"، أمْناً، وأمَاناً، وأمَانَةً، وآمِناً، وإمْناً، وأمَنَةً، أي: اطْمَأنّ ولم يَخَفْ، فهو آمِنٌ، وأمِنٌ، وأمِيْنٌ. وأمِنَ البَلدُ أي: اطمأنّ فيه أهلُه. وأمِنَ فُلاناً على كذا أي: وثق به واطمأنّ إليه أو جعله أمينا عليه. وفي التنزيل: قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إلا كَمَا أمِنْتُكُمْ عَلَى أخِيهِ مِنْ قَبْلُ (يوسف: 64)، وأمن: أمانة كان أمينا[2]. أي: صار مَأمُونا ثقة فهو أمِينٌ وأمَّانٌ[3]. وفي مقاييس اللغة قال ابن فارس: "أمن: أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْناً وأَمَنَةً وأَماناً، وآمنني يُؤْمنني إيماناً. ولها معنيان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق. قال الخليل: الأَمَنَةُ مِن الأمْن. والأمان إعطاء الأَمَنَة. وقال اللّحياني وغيره: رجلٌ أُمَنَة إذا كان يأمَنه الناسُ ولا يخافون غَائِلَتَهُ؛ وأَمَنَةٌ بالفتح يصدّق ما سَمِع ولا يكذِّب بشيءٍ، يثق بالناس"[4].

وفي لسان العرب، أمَنَ: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنْتُ فأنا أمِن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة. والمأمن: موضع الأمن، والأَمِنُ: المستجير ليأمن على نفسه"[5]. ويقول الراغب: "والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادرُ. وأصل الأمن هو: طُمأنينة النفس وزوال الخوف، ويُجْعَلُ الأمانُ تارةً اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارةً اسماً لَمأ يُؤْمَنُ عليه الإنسانُ، نحو قوله تعالى: وَتَخُونُوا أمَانَاتِكُمْ (الأنفال: 27)، أي: مَا ائْتُمِنْتُمْ عليه[6]. والأمَنَة: الأمْنُ، ضدّ الخوف وضدّ الخيانة: الذي يصدّق بكلّ ما يسمعه ولا يكذب بشيء ويأمن كلّ أحد من كلّ شيء. وهو الأمَنَةُ: الذي يأمَنه كل أحد في كلّ شيء[7]. ومنه أمَنَةً نُعَاساً: إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ (الأنفال: 11)[8].

وقال الزمخشري: "فلان أَمَنَةٌ أي يأمَنُ كُلَّ أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته"[9]. وجاء في الحديث أن النبي قال: «قَالَ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[10]. [11] يأمن من الأمان وهو السلامة من الشيء.

الأمان هو عدم توقع مكروه فى الزمن الآتى، وهو مصدر للفعل أمن"[12]. وقال المناوى: "عدم توقع مكروه في الزمن الآتى وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف"[13]. وإلى هذا أشار الله بقوله تعالى: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ التوبة: 6. وقال الراغب: "أبلغه منزله الذي فيه أمنه"[14] أي: طمأنينة نفسه وزوال خوفه.

ومن خلال ما تقدَّم من كلام أهل اللغة وأقوالهم يتَّضح لنا أنَّ للأمن في لغة العرب إطلاقات عِلَّة، فهو يعني: الطمأنينة وعدم الخوف، والثِّقة وعدم الخيانة والسلامة من الشيء.

الأمن اصطلاحا:

وقد وردت التعريفات المتنوعة عن الأمن منها:

الأمن هو: "توفير قدر كاف من الإجراءات التي يمكن أن يتحقق بها الشعور بعدم الخوف أو الفزع من أي تهديد للفرد أو الأمة، ويوفّر الوقاية من الأخطار، وحماية أراضي الدولة ضد أي إعتداءات خارجية أو تدخّلات أجنبية، واستقلال القرار السياسي على أراضيها في كل الأحوال بعيدا عن تأثير الضغوط الداخلية أو الخارجية، في نطاق الدستور العام، دون تعارض مع الأعراف والتقاليد السائدة،

وتتوافق مع المقاصد المعتبرة"[15].

فقد عرَّفته موسوعة السياسة بأنَّه: "تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبيَّة نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي"[16]. والأمن هو"الإجراءات التي توفر الاستقرار داخليا، وحماية المصالح خارجيا مع استمرار التنمية الشاملة والتي تهدف إلى تحقيق الأمن والرفاهية والرخاء للشعب"[17]. ويعرِّفه الدكتور علي الدين هلال بأنَّه: "تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تتهدَّدهما داخلياً وخارجياً، وتأمين مصالحهما وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضاء العام في المجتمع"[18]. وهذه التعريفات كلها بشكل عام تهدف إلى تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديدات الخارجية بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار.

ومن خلال التعريفات السابقة نلاحظ أنّ هذه المعاني الاصطلاحية للأمن لا تخرج عن كونها من المعنى اللغوي لها، "وأنَّها تركز أيضا على – أمن الدولة – أو ما يعرف بالأمن الوطني National Security[19]، وتجاهلت هذه التعريفات المفهوم الشامل للأمن في الإسلام والذي يتناول أمن الفرد دنيوياً وأخروياً، وأمن الدولة داخلياً وخارجياً، بل يتعدَّى ذلك إلى أمن العالم والكون بعضه إلى بعض. ومن هنا يمكن لنا أن نعطي تعريفاً للأمن في مفهوم الإسلام فنقول بأنَّه يعني: السلامة الحِسِّيَّة والمعنوية، والطمأنينة الداخلية والخارجية، وكفالة الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع. فالإنسان هو جوهر العملية الأمنية، وهو محور الأمن الداخلي والخارجي، لأنَّه مناط التكليف في هذه الحياة الدنيا دون غيره من سائر المخلوقات"[20].

ومفهوم الأمن مفهوم واسع، وليس مقتصرا على مفهوم حماية المجتمع من السرقة أو النهب أو القتل ونحوه، بل الأمن مفهوم أعم من ذلك كله، وهو يستخدم في عديد من المجالات والمواقف. وأن كلّ ما يزرع الأمن والطمأنينة في نفوس الناس فهو داخل في مفهوم الأمن، وكل ما يُدخل الخوف في نفوس الناس فهو داخل في نواقض الأمن ومنغصاته.

صيغه ومعانيه

إن صيغ الأمن والأمان غير مقيدة بصيغة معينة، وليس له لفظ خاص به، بل يكفي في ذلك أي لفظ يؤدي المقصود به، كآجرتك وأمنتك أو لا فزع أو لا خوف ونحوه. ونحن في هذا المبحث نخصّ ذكر كلمة.

"أمن" ومشتقّاتها التي جاءت بمعنى الأمن والأمان.

وإذا رجعنا إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[21] نجد أنّ كلمة الأمن وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبألفاظ مختلفة. وردت لفظ الأمن نحو واحدة وخمسين موضعاً، وباشتقاقات متعددة؛ وسنورد في هذا المبحث ما ورد من آيات بينات عن الأمن ومعانيها مجملة، وهي على النحو

التالي:

أولا: وردت كلمة الأمن بصيغة المفرد مصدرا، وهي:

. أَمَنَةً

أ- لقد جعل الله الأمن مددا للمجاهدين. ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ آل عمران: 154. وهذا "امتنان الله عليهم بأمنهم بعد الخوف والغم، بحيث صاروا من الأمن ينامون. وذلك أن الشديد الخوف والغم لا يكاد ينام"[22].

ب- يقول تعالى مُمْتَنا على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمَنَة، ويرزقهم الأمان والراحة النفسية ويسخر لهم جنوده من ريح ومطر وملائكة. وكل ذلك ليُشعرهم أنه معهم: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ الأنفال: 11. "ولا شك أن هذا رحمة بهم، وإحسان وتثبيت لقلوبهم، وزيادة طمأنينة؛ لأن الخائف لا يأتيه النعاس لما في قلبه من الخوف، فإذا زال الخوف عن القلب أمكن أن يأتيه النعاس"[23].

2. أَمْنًا

أ- قال تعالى منبهًا على خصوصية لبيته الحرام وهي خاصية الأمن دون سواه من البيوت، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا البقرة: 125. أي: "أمنًا من العدو، وأن يُحْمَل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يُتَخَطَّف الناس من حولهم، وهم آمنون لا يُسْبَون"[24].

ب- وعد من الله تعالى للمؤمنين، وهو الوعد الإلهي الكريم للذين آمنوا به ووحَّدوه ولم يشركوا به، أن يمكِّنَ لهم في الأرض، وأن يبسط لهم الأمن ويُذْهِب عنهم الخوف والروع. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ النور: 55. أي: "هذا وعد من الله لرسوله. بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمةَ الناس والولاةَ عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، ولَيُبدلَنّ بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم"[25].

3. الأمن

أ- إن النفوس شديدة الحرص في جانب الأمن وما يضاده وهو الخوف، حتى إن النفوس قد تتعجل في إذاعة هذا الأمر، وترده إلى غير أهله دون بيان وإيضاح، أو دون استفسار واستبيان. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا النساء: 83.

ب- وقال تعالى موضِّحاً أنَّ الأمن الحقيقي للذين آمنوا به، ولم يشركوا به شيئاً، وكان ذلك على لسان إبراهيم ﴿حينما حَاجَّه قومه. يقول تعالى موضِّحاً ذلك ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ الأنعام: 81- 82. يقول ابن كثير: "فأي الطائفتين أصوب؟ الذي عَبَد من بيده الضر والنفع، أو الذي عبد من لا يضر ولا ينفع بلا دليل، أيهما أحق بالأمن من عذاب الله يوم القيامة؟. هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة"[26].

ثانيا: وردت كلمة الأمن بصيغة المفرد اسما فاعلا، وهي:

1. آَمِنَةً

إن الخوف يعد عقاب من الله تعالى يعاقب به أولئك الذين كفروا بأنعمه وجحدوا بها بعد أن عاشوا في نعيم وافر، وأمن وسلام يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ النحل: 112. ويقول السعدي: "وهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم، والنعرة العربية فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع"[27].

2. آَمِنًا

أ- دعا إبراهيم الله تبارك وتعالى أن يجعل دار ولده إسماعيل آمنة حيث يقول عز وجل في دعوته في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ البقرة: 126.

ب- ودعوة إبراهيم الخليل ﷺ دعا بها ربه خاشعا ضارعا، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ إبراهيم: 35. أي: "مكة، ذا أمن إلى قرب القيامة وخراب الدنيا، وقدَّم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدنيا والدين، والفرق بين قوله تعالى: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا) البقرة: 126، ما هنا وما هنالك أن المطلوب هاهنا مجرد الأمن للبلد، والمطلوب هنالك البلدية والأمن"[28].

ج- وقال تعالى في ذكر مَزايا البيت وفضائله من الأمن فيه على العموم، وامتنان بما تقرّر فيه من الأمن في ماضِي العصور: ﴿فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا آل عمران: 97.

د- وقد امتن الله على أهل مكة بنعمة الأمن ليلفت الناس إلى شكرها وينبههم إلى خطرها، وجعل ذلك آية من آياته وبرهانا من براهين عظمته وقدرته وألوهيته وربوبيته حيث يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ القصص: 57.

هـ - وأشار الله إلى أمن مكة وأن يبقى آمنا كذلك، بينما يتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون، فقد هذا الأمن وشاع الخوف والاضطراب خارج مكة المكرمة وغيرها من أنحاء جزيرة العرب. وقال تعالى ممتناً عليهم بتلك النعمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ العنكبوت: 67، أي: "وكان أهل مكة وحرمها يسيرون في بلاد العرب آمنين

لا يتعرض لهم أحد بسوء، فكانوا يتجرون ويدخلون بلاد قبائل العرب، فيأتونهم بما يحتاجونه ويأخذون منهم ما لا يحتاجونه ليبلغوه إلى من يحتاجونه، ولولاهم لما أمكن لتاجر من قبيلة أن يسير في البلاد، فتعطلت التجارة والمنافع"[29].

خ- هذه الآية جاءت على الاستفهام للتقرير، والغرض منه التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار وأن المؤمنين بها يأتون آمنين يوم القيامة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت:40.

ثالثا: وردت كلمة الأمن بصيغة الجمع اسما فاعلا، وهي:

1. آمِنُونَ

أ- قال تعالى في أمن الآخرة، ويؤمنهم من الفزع الأكبر: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ النمل: 89.

ب- وإن المؤمنين ينالون الأمن في الدنيا بسبب إيمانهم وإخلاصهم العبادة لله وابتعادهم عن الشرك، وهم الآمنون بالجنة يوم القيامة، والأمن صفة للجنة وأهلها. قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ السبأ: 37.

2. آمِنِين

أ- كان يعقوب وأهله خرجوا إلى مصر قاصدين يوسف، فلما وصلوا إليه ضمَّ يوسف إليه أبويه، وقال لهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله، وأنتم آمنون من الجهد والقحط، ومن كل مكروه. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ يوسف: 99. قال ابن عاشور هي: "جملة دعائية، وتقييد الدخول ب (آمِنِينَ) وهو مناط الدعاء. والأمن: حالة اطمئنان النفس وراحة البال وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه، وهو يجمع جميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق ونحو ذلك"[30].

ب- جعل الله الأمن جزءاً من نعيم الجنة، وعندما يدخل المؤمنون الصالحون الجنة يوم القيامة فإنهم يبشرون مع دخولهم الجنة بالأمن، فقال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ الحجر: 46. أي: "ادْخُلُوهَا سالمين من الآفات، مسلمًا عليكم، آمِنِينَ من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من إخراج، ولا انقطاع، ولا فناء"[31].

ج- وامتن على أصحاب الحجر[32] بالأمن والتطور الصناعي فقال تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ الحجر: 82. ذكرت هذه الآية الكريمة أن أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم صالح، كانوا آمنين في أوطانهم، وكانوا ينحتون الجبال بيوتاً.

د- وقالى تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ الشعراء: 146. خاطب صالح عليه السلام قومه بقوله: أتظنون أنكم تتركون في دياركم فيما أعطاكم الله في الدنيا من النعيم آمِنِينَ من الموت والعذاب،

وتطعمون في أنه لا دار للمجازاة"[33].

هـ- وجعل الله عصا موسى حية عظيمة تسعى حين ألقاها موسى من يده، فلما رآها موسى تضطرب كأنها جانٌّ من الحيات ولَّى هاربًا منها، ثم أعادها الله إلى حالتها الأولى عصا حين أخذها موسى في يده، وإنه من الآمنين من كل مكروه. قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ القصص: 31، أي: "العريقين في الأمن"[34].

و- وجعل الله بين أهل سبأ -وهم باليمن- والقرى التي بارك الله فيها -وهي الشام- مُدنًا متصلة يُرى بعضها من بعض, وجعل السير فيها سيرًا مقدَّرًا من منزل إلى منزل لا مشقة فيه، وقال الله لهم: سيروا في تلك القرى في أيِّ وقت شئتم من ليل أو نهار، آمنين لا تخافون عدوًّا، ولا جوعًا ولا عطشًا. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سبأ: 18، أي: "الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلا ونهارا"[35].

ز- أخبر سبحانه أن أهل الجنة في مقام أمين لا يعتريه خراب ولا زوال وأنهم آمنون. آمنون من الموت ومن الهرم و من المرض، وآمنون من كل خوف ومن كل نقص في نعيمهم أو زوال خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض. وقال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ الدخان: 55.

ح- لقد صدق الله رسوله محمدًا رؤياه التي أراها إياه بالحق أَنَّهُ سَيَدْخُلُ وأصحابه بيت الله الحرام آمنين لَا يَخَافُون أهل الشرك، محلِّقين رؤوسهم ومقصِّرين. فكانت الرؤيا بمثابة التطمين له ولأصحابه بأنه ستفتح لهم مكة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح: 27.

رابعا: وردت كلمة الأمن بصيغة المفرد صفة، وهي: أمين

أ- إن الذين اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه في الدنيا لهم أمن الإقامة في الآخرة من كل سوء وآفة والأحزان ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ الدخان: 51، أي: "في الآخرة وهو الجنة، قد أمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيده، وسائر الآفات والمصائب"[36].

ب- وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بصفات الكمال، قال تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ التكوير: 21. أي: "مطاع في السماء تطيعه الملائكة، وأمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه"[37]. أي: "كونه مطاعاً في عالم السموات وأميناً في كل الطاعات مبرءاً عن أنواع الخيانات"[38].

ج- وصفت مكة بأنها البلد الأمين حيث يقول تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ التين: 3، "فالأمين بمعنى الأمن أي من الأعداء أن يحاربوا أهله أو يغزوهم"[39].

خامسا: وردت كلمة الأمن بصيغة المفرد اسما مفعولا، وهي: مَأمُون.

هذا، وأن يحذر الإنسان من العذاب الذي لا ينبغي أن يأمنه أحد و يخشى منه، أي: "لا يأمنه أحد

ممن عقل عن الله أمره إلا بأمان من الله تبارك وتعالى"[40]، حيث إن عذاب الله تعالى غير مأمون نزوله. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ المعارج: 28، أي: "لا يأمنه أحد، بل الواجب على كل أحد أن يخافه ويشفق منه"[41].

سادسا: وردت كلمة الأمن بصيغة المفرد باسم المكان، وهي: مَأمَن.

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: 6، يعني: "إن لم يسلم أبلغه إلى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه"[42].

سابعا: وردت كلمة الأمن بفعل الماضي، وهي: أَمِنَ و آمَنَ و أمِنُوا.

أ- هذه الآية تشير إلى أمن المؤمنين بعضهم بعضاً، وهو الاستوثاق في التعامل مع الآخرين.

وإنَّ الإستوثاق ضروري لتأمين الحياة وتسيير أمور العامة ومعاملاتهم. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 283.

ب- إن نعمة الأمن تستلزم شكر الله تعالى بعبادته ولزوم طاعته حيث يقول تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش: 3-4. وقال الشنقيطي في تفسيره: "في الجمع بين إطعامهم من جوع وآمنهم من خوف نعمة عظمى لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النعمتين هاتين معا إذ لا عيش مع الجوع ولا أمن مع الخوف وتكمل النعمة باجتماعهما"[43].

ج- وقال تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ البقرة: 196. أي: فاذا أمنتم من الخوف والمرض وتمكنتم من أداء المناسك، فمن كان منكم مُتَمتِّعًا بالعُمرة إلى الحج، فعليكم ما استيسر من الهدي.

د- وقال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: 239. أي: إن خفتم من العدو أو من غيره، فصلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها. فإذا حصل لكم الأمن مما كان أخافكم، فصلوا كما كنتم تصلون آمنين على الصلوات الخمس تامة بحقوقها.

ه- المسلم ينبغي ألاَّ يأمن مكر الله وهو يؤذي المسلمين في أعراضهم. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف: 97-99. "وهو استفهام بمعنى الإنكار عليهم، والمقصود أنه تعالى خوفهم بنزول ذلك العذاب عليهم في الوقت الذي يكونون فيه في غاية الغفلة، وهو حال النوم بالليل، وحال الضحى بالنهار؛ لأنه الوقت الذي يغلب على المرء التشاغل باللذات فيه"[44]. وقال ابن عاشور: "وهو الأمن الناشئ عن تكذيب خبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن الغرور بأن دين الشرك هو الحق فهو أمن ناشئ عن كفر. والمأمون منه هو وعيد الرسل إياهم وما

أطلق عليه أنه مكر الله"[45].

و- وقال تعالى أيضا: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النحل: 45.

ز- وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ الإسراء: 68-69. وقال ابن عاشور: "وفي هذا تنبيه على أن السلامة في البر نعمة عظيمة تنسونها فلو حدث لكم خسف لهلكتم هلاكا لا نجاة لكم منه بخلاف هول البحر. ولكن لما كانت السلامة في البر غير مدرك قدرها قل أن تشعر النفوس بنعمتها وتشعر بخطر هول البحر فينبغي التدرب على تذكر نعمة السلامة من الضر ثم إن محل السلامة معرض إلى الأخطار"[46].

ح- وقال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الملك: 16-17. وقال السعدي: "هذا تهديد ووعيد، لمن استمر في طغيانه وتعديه، وعصيانه الموجب للنكال وحلول العقوبة"[47].

ط- وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف:97-99.

ي- وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يوسف: 107.

ك- نبّهت هذه الآية أنّ المؤمن ينبغي أن لا يلدغ من جحر مرتين فالمؤمن كيس فطن لذلك يعتبر بما أصابه في الماضي ويمتنع عليه أن يحصل له مثلما حصل له من قبل بفطنته وذكائه ولا يكون مُغفلاً. قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف: 64، أي: "قد فرطتم في يوسف فكيف آمنكم على أخيه"[48].

ثامنا: وردت كلمة الأمن بفعل المضارع، وهي: يأمن وتأمن و يأمنون.

أ- وهذه أمثلة قرآنية تصور أهمية الأمانة في الأديان السماوية جميعها. وقد قسّم الله أهل الكتاب قسمين: قسم ممدوح بسبب أداء ما أؤتمن عليه ولو كان ثمينا مغريا، وقسم مذموم بسبب خيانته ما أؤتمن عليه ولوكان قليلا، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ آل عمران: 75. وقال ابن عاشور: "وقد ذكر الله هنا في أهل الكتاب فريقين: فريقا يؤدي الأمانة تعففا عن الخيانة وفريقا لا يؤدي الأمانة متعللين لإباحة الخيانة في دينهم"[49].

ب- وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف: 99. الآية تحذّر المؤمن أن يكون دائم اليقظة والحيطة وأن لا يأمن من مكر الله. قال الخازن: "يعني أنه لا يأمن أن

يكون ما أعطاهم من النعمة مع كفرهم استدراجاً إلا من خسر في أخراه وهلك مع الهالكين"[50].

ج- في هذه الآية تدّل على خوف يعقوب عليه السلام على أن يترك يوسف عليه السلام يذهب مع إخوته، وهم غير أمناء في ذلك، حيث قال إخوة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ يوسف: 11. "ولعل يعقوب عليه السلام كان لا يأذن ليوسف عليه السلام بالخروج مع إخوته للرعي أو للسبق خوفا عليه من أن يصيبه سوء من كيدهم أو من غيرهم، ولم يكن يصرح لهم بأنه لا يأمنهم عليه ولكن حاله في منعه من الخروج كحال من لا يأمنهم عليه فنزلوه منزلة من لا يأمنهم، وأتوا بالاستفهام المستعمل في الإنكار على نفي الائتمان"[51].

د- ويقول تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا[52] فِيهَا النساء: 91. وقال الألوسي: "هم أناس كانوا يأتون النبى صلى الله عليه و سلم فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون فى الاوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا نبى الله تعالى صلى الله عليه و سلم ويأمنوا قومهم فأبى الله تعالى ذلك عليهم"[53].

ونستخلص مما سبق، ونقول إن كلمة الأمن جاءت في القرآن الكريم على معان ثلاثة:

أحدها: بمعنى الأمانة التي هو ضد الخيانة، وعليه قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ البقرة: 283. يعني: فليعطِ المؤتمن ما اؤتمن عليه من أمانة. ونحوه قوله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ آل عمران: 75. أي: إن بعض أهل الكتاب فيهم أمانة، يؤدونها مهما كثرت.

ثانيها: بمعنى الأمن المقابل للخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ الأنعام: 82، والمعنى: أن الذين آمنوا بالله، ولم يشركوا به، آمنون من عذابه يوم القيامة، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ونحو ذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا آل عمران: 154، يعني: أمناً، والأمن والأَمَنَة بمعنى واحد، أي: أنزل على المؤمنين أماناً بعد الخوف الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عَددهم وعُددهم.

ثالثها: بمعنى المكان الآمن، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ التوبة: 6 أي: أبلغه موضع أمنه وهو دار قومه، أو منـزله الذي فيه أمنه. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا البقرة: 125. أي: مكاناً آمناً للناس[54].

والمتأمل في هذه الألفاظ القرآنية الثلاثة، يجد أنها على صلة وثيقة فيما بينها، فكل لفظ منها يتضمن معنى اللفظ الآخر؛ فـالإيمان يفيد الطمأنينة والسكينة والأمان؛ والأمانة تفيد التصديق بمن تأمنه على شيء، والاطمئنان له؛ والأمن يفيد أن تصدِّق بمن يؤمِّنك على نفسك وأهلك، وتأمنه في كل ما تملك[55].

مشروعيته

تأتي شرعية الأمن في الإسلام من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ البقرة: 208، وفي قول رسول الله عن أبي شريح أن النبي قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قيل ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه»[56]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[57]. فدعوة الله على الناس جميعاً للدخول في السلام والأمن، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه وسوءاته، يؤكدان الأمن في الإسلام، ويقرران مشروعيته ومنزلته في الشريعة الإسلامية، وما ذلك إلا لخير البشرية وحرص الإسلام على العيش في نعمة الأمن والطمأنينة.

وقد أشار القرآن إلى دعوة إبراهيم ربه أن يرزق مكة الأمن قبل أن تكون مكة، وذلك بوفود جماعات من الناس إليها، يستقر بها القرار فوق أرضها وينتشر الأمن والطمأنينة بين أرجائها، فقال تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ البقرة: 126. كان الحرم موضع أمن لأهله ومن لجأ إليه، وكان هذا معروفاً في الجاهليّة واستمرّ في الإسلام، قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ العنكبوت: 67. وإنما سماه الله "أمنا"، لأنه كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به، وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه، لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه"[58]. وقال أبو جعفر: "ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائذًا به، كان آمنًا ما كان فيه، ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد، إن كان أصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ إليه. وإن كان أصابه فيه أقيمَ عليه فيه. ومن يدخله من الناس مستجيرًا به، يكن آمنًا مما استجارَ منه ما كان فيه، حتى يخرج منه"[59].

وقد وعد الله المؤمنين الأمن في حياتهم إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق

على الباطل، والتعفف على الجور والظلم والترفع عن الظلم والاستخفاف، قال سبحانه: الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ الأنعام: 82. كما يؤكِّد هذه الحقيقة وهذا الوعد الإلهي الكريم للذين آمنوا به ووحَّدوه ولم يشركوا به، أن يمكِّنَ لهم في الأرض، وأن يبسط لهم الأمن ويُذْهِب عنهم الخوف والروع. يقول تعالى في ذلك: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ النور: 55. يقول ابن كثير في هذا الصدد: "هذا وعدٌ من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنَّه سيجعل أُمَّته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، وحكماً فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة"[60].

"وأرشد الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين في موضع آخر أنَّ الأمن والطمأنينة نعمة عظيمة من نعمه سبحانه على خلقه، يجب على عباده أن يشكروه عليها، وأن يبتغوا السُّبُل في المحافظة على دوامها واستمرارها، وأن يحذروا الكفر والشرك بالله تعالى والتنكُّب لشرعه، لأنَّ ذلك إيذانٌ بوقوع العذاب

وانتزاع الأمن وذهاب الطمأنينة وشيوع الخوف بدلاً منهما. يقول الله تعالى موضِّحاً ذلك: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: 112.

والمتأمِّلُ في كتاب الله تعالى يجد أنَّ هنالك عوامل كثيرة قد كفلت الأمن في المجتمع المسلم، وآذنت بتحققه إذا ما التزم الناس بها، كالعقيدة الصحيحة، ودفع ما يؤذي المجتمع من الأقوال والأفعال، وردع المجرمين، ومنع المعصية والمنكر، من التفشي بين الناس، وحثِّ أفراد المجتمع على التحلِّي بالأخلاق الإيمانية الكريمة، ومعرفة أقدار الناس، وإنزالهم مواضعهم اللائقة بهم، وعدم امتهانهم أو التعدِّي عليهم.

كذلك رتَّب الإسلام قاعدة هامَّة بين الحاكم والمحكوم، أو الراعي والرعيَّة، تقوم على تنظيم الحقوق والواجبات بين الطرفين، أساسها الإيمان، وقوامها الثقة، والشعور بالمسؤولية المشتركة، المؤدية لخير المجتمع وأمنه واستقراره. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء: 59"[61].

الأمن للمسلمين ولغيرهم

ومن المقرّر أنّ حكم الإسلام بالنّسبة للمسلمين في الدّنيا هو عصمة النّفس والمال، لقول النّبيّ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»[62]. وبهذا يتقرَّر الأمن للمسلم في نفسه وماله. وما رواه علي ﷺ أن النبي قال: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ[63] مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ»[64]. ذمة المسلمين واحدة أي امانهم صحيح فإذا أمن الكافر واحد منهم حرم على غيره التعرض له، وقال البيضاوي: الذمة العهد، سمي بها لأنه يذم متعاطيها على اضاعتها[65]. فالذمة هي الأمان، ولهذا سمي المعاهد ذميا[66] لأنه قد أعطي الأمان على ماله وذمته للجزية التي تؤخذ منه. وإذا أعطى الرجل منهم العدو أمانا جاز ذلك على المسلمين جميعهم، ليس لهم أن ينقضوه. وقال أبو عيسى: "ومعنى هذا عند أهل العلم أن من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائز على كلهم"[67]. وعن أنس[68] ﷺ قال: لما أسر أبو العاص[69] قالت زينب: إني قد أجرت[70] أبا العاص فقال النبي : «قد أجرنا من أجارت زينب، إنه يجير على المسلمين أدناهم [71]».[72] ويقتضي الأمان ثبوت الأمن والطمأنينة للمستأمنين، فيحرم قتل رجالهم وسبي نسائهم وأولادهم، واغتنام أموالهم، واسترقاقهم، ولا يجوز أيضاً ضرب الجزية عليهم؛ لأن فعل شيء مما ذكر غدر، والغدر حرام. ويشمل حكم الأمان نفس المستأمن، وأولاده الصغار، وماله[73].

ويتحقّق الأمن لغير المسلم بتأمين المسلمين له وإعطائه الأمان، لأنّ حكم الأمان هو "ثبوت الأمن للكفرة عن القتل والسّبي والاستغنام، فيحرم على المسلمين قتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريّهم واستغنام أموالهم"[74]. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: 6. يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن

استأمنك، يا محمد، من المشركين، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، أحدٌ ليسمع كلام الله منك – وهو القرآن الذي أنزله الله عليه –(فأجره)، يقول: فأمِّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ التوبة: 6، يقول: ثم رُدَّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبَى أن يسلم، ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن "إلى مأمنه"، يقول: إلى حيث يأمن منك وممن في طاعتك، حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: 6، يقول: تفعل ذلك بهم، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن، وردِّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله"[75].

ومن هذا نقول: إن من طلب الأمان لسماع كلام الله والتعرف على شرائع الإسلام يجب أن يعطاه ثم يرد إلى مأمنه للآية الكريمة، وإن حكمها باق مستمر إلى يوم القيامة، ولذلك لم يشرع الجهاد في الإسلام إلا لتمكين كل فرد من العالم من سماع كلام الله في أمن واطمئنان وحرية تامة. أما الذين يأتون إلى ديار الإسلام لفترة مؤقتة – مثل السياح والدارسين والدبلوماسين الأجانب – فهؤلاء يشملهم عقد الأمان، وهو عقد يكفل حماية غير المسلم لأغراض سلمية، فهذا يحرم الاعتداء على حياته أو ماله أو عرضه، وعلى المسلمين جميعهم حمايته وتأمينه حتى يخرج من البلاد سالماً بعد إنتهاء الغرض الذي قدم لأجله.

وكان رسول الله يعطي الأمان لمن جاءه، مسترشدًا أو في رسالة، كما جاءه يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش، منهم: عروة بن مسعود، ومِكْرَز بن حفص، وسهيل بن عمرو، وغيرهم واحدًا بعد واحد، يترددون في القضية بينه وبين المشركين، فرأوا من إعظام المسلمين رسول الله ما بهرهم وما لم يشاهدوه عند ملك ولا قيصر، فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم بذلك، وكان ذلك وأمثاله من أكبر أسباب هداية أكثرهم[76]. ولهذا أيضاً لما قدم رسول مسيلمة الكذاب[77] على رسول الله قال له: "أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟" قال: نعم. فقال رسول الله : «لَوْلاَ أَنَّكَ رَسُولٌ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ»[78].

وإذا كان المقرر أن حكم الإسلام بالنسبة للمسلمين هو عصمة أنفسهم ومالهم وعرضهم وعقلهم ودينهم والتكفل بتحقيق الأمن لهم، فإن غير المسلم يتحقق له الأمن بتأمين المسلمين له بإعطائه الأمان. "والأصل أن إعطاء الأمان أو طلبه مباح، وقد يكون حراما أو مكروها إذا كان يؤدي إلى ضرر أو إخلال بواجب أو مندوب"[79].

والإسلام شريعة عادلة ونظم إنسانية تحترم الإنسان وتكرمه وتمنحه الرعاية والحماية والأمان. "وقد أبان الفقهاء أن الأمان للأجنبي يتمثل في تحقيق الدولة الإسلامية الأمن والحماية لمن لجأ إليها"[80]. وقد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في تمتع الأجنبي بالأمان. قال ابن كثير في تفسير الآية "والغرض أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإسلام في أداء رسالة أو تجارة أو طلب صلح أو مهادنة أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأسباب وطلب من الإمام أو نائبه أماناً أعطي أماناً ما دام متردداً في دار الإسلام وحتى يرجع إلى داره ومأمنه ووطنه"[81]. ولذلك فإن الأمن لا يتحقق إلا بإمام يمنع الفوضى ويحرس الدين والدنيا وتتعلق به مسؤوليته.

فإذا كان هذا الأمان أعطي لهم من الله حفاظا على دمائهم إذ كانوا تحت حكم المسلمين مع أن إيذاءهم أو قتلهم حينئذ لا يضر المسلمين شيئاً مع المنعة والقوة، فكيف إذا كان إيذاؤهم سبباً لتسلط الكافرين على المسلمين وباباً لاستباحة أموالهم، فحقن دمائهم أولى. وقد عالج الشارع الحكيم إرهابهم بأمر المؤمنين بتمام العهد مع النهي عن قتلهم أو إيذائهم حتى يكونوا هم الذين ينقضون العهد. ويقول تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ التوبة: 1، إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ التوبة: 4، فأمر سبحانه أن يوفّى لهم ما لم ينقصونا شيئا مما عاهدناهم عليه. وفي الحديث أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضى الله عنهما – عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[82].

ولا شك أن هذا التمتع إنما هو مصدر للرعاية الحقيقية التي منحتهم إياها الشريعة الإسلامية أكثر من القانون الدولي. كما تظهر لنا سماحة الإسلام بصورة تدعو على الإعجاب لعظمة هذه الشريعة الإسلامية ذات النزعة الإنسانية إذا علمنا أنه يدعو ببر المستأمن، والرفق في معاملته. ويتضح من خلال هذه النصوص الشرعية والأقوال الفقهية كفالة الإسلام في تمتع المستأمن في المحافظة على نفسه وماله لكونه إنساناً ما دام محافظاً على الآداب والسلوك الإسلامي وفقه العلاقات الدولية وفهمه له ولم ينحرف عنه.

العلاقة بين الأمن والإيمان والأمانة

إن الإنسان لا يسعه إلاّ أن يعيش في أمن، سواء باعتباره فردا أو بوصفه منضما إلى جماعة، ذلك لأن الأمن هو قوام الحياة. وهو الحالة النفسية التي تتجلى في الرضا والاطمئنان والهدوء والسكون والثبات والثقة والراحة، نتيجة وقوع خير أو شيء جميل، أو نتيجة توقع حدوث ذلك. وهو يتجلى في مظاهر متعددة.

وقد وصف القرآن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ الأنعام: 82. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الرعد: 28. وقال أيضا: ﴿وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ الرعد: 11. إنّ للإيمان تأثيرا عظيما في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان الشعور بالسعادة.

وعلى هذا التأثير يقول القرضاوي: "وتتحقق للمؤمن سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها لأن إيمانه الصادق بالله يمدّه بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته. إنّ المؤمن دائم التوجّه إلى الله تعالى في عبادته وفي كل ما يقوم به من أعمال ابتغاء مرضاة الله، ولذلك فهو يشعر أن الله تعالى معه دائما، وهو في عونه دائما. وإن شعور المؤمن بأن الله تعالى في عونه كفيل بأن يبث في نفسه الشعور بالأمن

والطمأنينة"[83].

وقد جعل الإسلام هذا الأمن أساساً بل شرطا لعبادته إذ يقول تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش: 3–4. وكان رسول الله كثيرا ما يسأل الأمن إلى جانب الإيمان، على حد قوله يوم أحد ضمن دعاء: «اللهم إني أسألك النعيم يوم القيامة والأمن يوم الخوف»[84]. والإيمان مأخوذ من الأمن، لأن المؤمن يأمن العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة. والله تعالى المُؤْمِنُ، لأنّه آمَنَ عبادَه من أن يظلمهم.

إذنْ، فالمراد بإيمان الإنسان بشيء: أنّه قد استقرّ في ذهنه تصديقاً ويقيناً، ولم يعد بعده يخاف أن يتسرّب إلى ذهنه شيء يخالفه. يقول تعالى حكاية عن إخوة يوسف ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ يوسف: 17. قيل: "ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق، فإنه يؤدي معناه. وأجيب بأن بمؤمن لنا من المعنى ليس في مصدّق، لأن معنى قولك فلان مصدق لي قال لي صدقتَ، وأما مؤمن معناه مع رعاية التصديق إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلذلك عبر به"[85].

والعلاقة بين الأمن والإيمان تتضح أيضا من مبنى الكلمة نفسها في اللغة العربية، فإن الإيمان تتركب حروفه الأصلية من الكلمة نفسها التي تتركب منها حروف الأمن، ويشتق منها الإيمان، وتدل عليه كما تدل على الأمن. وحديث النبي جاء تأييداً لذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»[86]. المؤمن بهذا، هو من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم فهم في أمان منهم من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن.

فإن راحة النفس لا تكون إلا بالإيمان، ورخاء المجتمع لا يكون إلا بالأمان، والأمان ثمرة من ثمار الإيمان، وحصيلة من حصائل العقيدة الصافية. والإيمان والعقيدة الصافية لا يكونان إلا بعد الدخول في الإسلام وفهمه جيدا، وتطبيقه عملا.

والأَمَانُ والأَمَانة بمعنىً. وأكّد على هذا المعنى القرطبي عند تفسيره للأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّاعَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَال فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا الأحزاب: 72، يقول: "الأمانة تَعمّ جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور، فالأمانة هي: الفرائض التي ائتمن الله عليها العباد"[87]. وإن تحقيق الأمن في الحياة أمانة على الجميع. والأمانة هي الصفة الوحيدة التي عدّها القرآن الكريم من اختصاص الإنسان العاقل في هذا الوجود، لأنّه هو الوحيد الذي ندب لتحمّلها. ولقد بيّنت الآية الكريمة أنّ مسؤولية القيام بشؤون الوجود قد تحمّلها الإنسان بعد أن أشفق منها كلّ المخلوقات لمعرفتهم بخطرها، ولعدم استعدادهم للقيام بها، لأنّها تتنافى مع تكوينهم الذاتي وطبيعتهم المسيرة التي لا يملكون معها حولا ولا طولا.

خاتمة:

إن الأمن الذي نادى به القرآن الكريم شامل وكامل في حياة الإنسان، "ولا يتوفر الأمن بمجرد ضمانه لحياة الإنسان فحسب، بل هو يحتاج إلى الأمن على عقيدته التي يؤمن بها، وعلى هويته الفكرية والثقافية، وعلى موارد حياته الاقتصادية والمادية"[88]. ومما لا شك فيه أن الأمن بمعناه الواسع ومقاصده السامية هو أساس كل تنظيم. وباختلال الأمن تسود الفوضى، وتضطرب الأحوال، وتضاعف الهموم، وينقسم الناس شيعا وأحزابا بما قد يكون مشجّعا لقوى خارجية تتدخّل لتحقيق غايات اقتصادية، أو توسعية، أو فرض سيطرة مستغلّة حالة انعدام الأمن.

وانبنى على مفهوم الأمن- كما سبق ذكره -، المفهوم الآخر للأمن وهو يعني: العناية بالإنسان من وقت ولادته إلى أن يلقى ربه عناية شرعية: العناية بجسمه، والعناية بعقله، والعناية بروحه وعاطفته، وتوجيهه تعليما وتربية وتدريبا على أن يؤدي إلى غيره من الناس حقوقهم، وألا يأخذ منهم ما لاحق له فيه، وأن يأتي إليهم بما يجب أن يأتوا هم إليه. أي أن يطبق في صلته بالله وبالناس شريعة الله التي لا يتحقق الأمن بدونها.

الهوامش

1. أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب في
2. التوكل على الله، رقم الحديث: 2346، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1408هـ/ 1988م)، ج4/ ص496. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
3. إبراهيم أنيس وزملاؤه، المعجم الوسيط، (القاهرة: د.ن، ط2، 1392هـ/ 1972م)، ج1/ ص28.
4. محمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ط، 1377هـ/ 1958م)، ج1/ ص208.
5. أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، مقاييس الغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، (بيروت: اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ/ 2002م)، ج1/ص138.
6. جمال الدين أبو الفضل الأنصاري الأفريقي ابن منظور، لسان العرب المحيط، (بيروت: دار لسان العرب، د.ت)، ج1/ ص107.
7. أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمّد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص25.
8. محمد رضا، معجم متن اللغة، ج1/ ص208. وإبراهيم أنيس وزملاؤه، المعجم الوسيط، ج1/ ص28. وفي لسان العرب المحيط: ورجل أمنة (بالفتح): للذي يصدّق بكلّ ما يسمع ولا يكذّب بشيء. ورجل أمنة أيضا: إذا

كان يطمئن إلى كلّ واحد وثيق بكلّ أحد، وكذلك الأمنة. (انظر: ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج1/ ص107).

9. ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج1/ ص107.
10. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، أساس البلاغة، تحقيق: محمد بن السلام شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م)، ص10 .
11. البوائق جمع بائقة وهي الداهية والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافى بغتة. (أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الريان للتراث، 1407ه/ 1986م)، ج10/ ص456).
12. أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بردزبة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم الحديث: 5557، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992م/ 1412هـ) ج7/ ص103.
13. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م)، ص27.
14. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1/ ص7956 .
15. الراغب الأصفهاني (دت)، المصدر السابق، ج1/ ص26.
16. عبد الرحمن الياسين، العولمة والأمن، (القاهرة: 1422هـ/2001م)، ص65.
17. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، (القاهرة: دت)، 331/1 .
18. عبد العزيز حسين الصويغ، الأمن القومي العربي رؤية مستقبلية، (مصر: دار أوراق، دت)، ص1.
19. علي الدين هلال، الأمن القومي العربي: دراسة في الأصول، مجلة شؤون عربية، عدد 35 ص 12.
20. حيث إن الأمن الوطني National Security يعرف بأنه:"حماية الدولة من كافة أنواع العدوان الخارجي والجاسوسية والاستطلاع المعادي والتخريب والإزعاج والتأثيرات لمعادية الأخرى". انظر: د.يوسف بن إبراهيم السلوم، معجم المصطلحات العسكرية، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1420هـ/2000م) ص62.
21. هاجر بنت توفيق المانع، الأمن في المجتمع (بحث في مادة النظام السياسي في الإسلام)، ص5-6 . faculty.ksu.edu.sa/15392/DocLib3/
22. المصدر نفسه، مادة (أ م ن).
23. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م)، ج3/ص92.
24. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن

معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م)، ج1/ ص153.

25. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ/ 1999م) ج1/ ص413.
26. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6/ ص77.
27. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3/ ص294.
28. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1/ ص451.
29. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412هـ/ 1992م) ج7/ص121.
30. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1420هـ/2000م)،ج5/ ص224
31. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12/ ص118.
32. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4/ ص537.
33. عن قتادة: أصحاب الحجر: أصحاب الوادي.والحجر: مدينة ثمود. وكان أصحاب الحجر هم: ثمود الذين كذبوا صالحا نبيهم. انظر: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ/ 1992م)، ج17/ ص126 .
34. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م)، ج24/ ص137.
35. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ /1995م) ج5/ ص483.
36. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6/ ص509.
37. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7/ ص261.
38. أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1420هـ/ 1999م)،ج12/ ص471.
39. الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)،ج2/ ص207.
40. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ/ 1995مـ)، ج9/ص112.
41. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8/ ص227.

42. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م)،ج18/ ص291.
43. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ج3/ ص62.
44. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9/ص5.
45. الرازي، مفاتيح الغيب، ج14/ص151.
46. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8/ ص212.
47. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14/ ص128.
48. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1/ ص877.
49. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9/ ص224.
50. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3/ ص131 .
51. الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج2/ ص266.
52. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12/ ص28.
53. ﴿أُرْكِسُواْ فِيهَا أي: قلبوا فيها، فرجعوا إلى قومهم، وقاتلوا المسلمين، ومعنى الارتكاس: الانتكاس. والركس والنكس: قلب الشيء على رأسه. (محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار الخير، 1413هـ/1991م)، ج1/ ص558 .
54. محمود الألوسي أبو الفضل (دت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج5/ ص111.
55. علياء راشد الشحي، البلاغة في إفراد معاني الإيمان والأمانة والأمن في القرآن الكريم، www.saddana.com 14-04-2011
56. المادة العلمية مأخوذة من موقع هدي الإسلام، www.hadielislam.com
57. أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بردزبة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم الحديث: 6016، (بيروت: دار الفكر، 1414هـ/ 1994م)، ج7/ ص103 .
58. أبو الحسين مسلم بن حجّاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيذَاءِ الْجَارِ، رقم الحديث: 73، (القاهرة: دار الحديث،1412هـ/ 1991م)، ج1/ ص68.
59. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1/ ص582.
60. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3/ ص361.
61. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6/ ص77.

62. هاجر بنت توفيق المانع، الأمن في المجتمع (بحث في مادة النظام السياسي في الإسلام)، ص7 . faculty.ksu.edu.sa/15392/DocLib3
63. مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 33، ج1/ ص52 .
64. أخفر: نقض العهد. انظر: أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الريان للتراث، 1407ه/ 1986م)، ج4/ ص103
65. البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، رقم الحديث: 1870، ج2/ ص270.
66. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج4/ ص103.
67. أهل الذمة: بمعنى العَهْد والأمَانِ والضَّمان والحُرمَة والحقِّ. وسُمِّي أهل الذِّمة لدخُولهم في عهد المسلمين وأمانهم. انظر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ /1979م)، ج2/ص421.
68. الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، كتاب السير، باب ما جاء في أمان العبد والمرأة، في تعليقه لحديث الرقم: 1579، ج4/ ص121.
69. هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله خدمه عشر سنين مشهور مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة. انظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، 1406ه/ 1986م)، ج1/ص154.
70. هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي أمه هالة بنت خويلد وكان يلقب جرو البطحاء و كان يقال له الأمين واختلف في اسمه فقيل لقيط وزعمه بعض أهل العلم مواخيا لرسول الله وكان يكثر غشاءه في منزله وزوجه ابنته زينب أكبر بناته وهي من خالته خديجة ثم لم يتفق أنه أسلم إلا بعد الهجرة وقال ابن إسحاق كان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة. توفي سنة 13ه. انظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل الطبعة الأولى، 1412ه)، ج7/ص248.
71. أجار جوارا وإجارة: أخذ العهد والأمان لغيره، ومنه معاني الحماية والحفظ والضمان والمنع.
72. أدناهم: أقلهم منزلة وأرقهم حالا وأضعفهم مكانة.
73. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، رقم الحديث: 6842،
74. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م) ج4/ ص49. تعليق الذهبي قي التلخيص : سكت عنه الذهبي في التلخيص.
75. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، (دمشق: دار الفكر، الطَّبعة الرَّابعة، د.ت)، ج8/ص23 .
76. علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1982م)، ج7/ص107.

77. الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج6 / ص321.
78. ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، ج 4 / ص 113
79. مسيلمة الكذاب هو أبو ثمامة مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفى الوائلى. ولد ونشأ باليمامة، وهو أحد مدعى النبوة؛ إذ قدم مع وفد بنى حنيفة على النبى، إلا أنه تخلف عنهم، وأسلم الوفد، وأخبروا النبى بموضع مسيلمة، فأمر له النبى بمثل ماأمر لهم، فلما رجعوا ادعى مسيلمة النبوة، وطالب الرسول باقتسام الأرض معه مناصفة، ثم أخذ يكثر من وضع أسجاع يضاهى بها القرآن، وتوفى النبى ومازال مسيلمة على حالته تلك. وفى خلافة أبى بكر – رضى الله عنه – التحم الجيش الإسلامى بقيادة خالد بن الوليد مع جيش مسيلمة فى معركة شديدة، أسفرت عن هزيمة مسيلمة ومقتله سنة (12هـ/633م)) .انظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها: أبو سعيد المصري، من موقع : http://mofohouse.blogspot.com)
80. أبو داود سليمان بن الأسعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، باب فِى الرُّسُلِ، رقم الحديث: 2762، (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ج3/ ص84. حكم الألباني: صحيح.
81. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الطبعة من 1404ه- 1427هـ) الموسوعة الفقهية الكويتية، باب الأمان في حال القتال، الكويت: دارالسلاسل، الطبعة الثانية، ج16/ص146.
82. محمد الصادق عفيفي، الإسلام والعلاقات الدولية،)بيروت: دار الرائد العربي، 1406هـ)، ص317.
83. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4 / ص 114
84. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ، رقم الحديث: 3166، ج4/ ص78.
85.
86. يوسف القرضاوي (1978)، الإيمان والحياة، القاهرة: مكتبة وهبة، ط6، ص113-115.
87. الحاكم النيسابوري (1411هـ/1990م)، المصدر السابق، رقم الحديث: 1868، ج1/ ص687. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
88. جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي الشافعي (1421هـ/ 2000م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج2/ ص178 .
89. الترمذي (1408هـ/ 1988م) المصدر السابق، باب مَا جَاءَ فِى أَنَّ الْمُسْلِم مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، رقم الحديث: 2551، ج10/ ص116. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
90. أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي الأندلسي (1413هـ/ 1993م)، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، ج14/ ص162.
91. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بحث بعنوان: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، مادة علمية مأخوّة من

موقع: http://Islamhouse.com 24-05-2008

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Brotherhood and It's Rights in Islam
- Preventive Medicine in Islam
- Security, It's Concept and Implications in Quran
- The Status of Women and Sexual Equality in the Sunnah
- Rhetoricians Views in Verbal Improvers
- Poverty and It's Solution on Sunnah
- Economic Impact of Zakat

Vol 13 No 2 ▪ 1438 H/2016 M